منه يوزن من قراءة عيسى الثقفي وقيل يوزنها مرتين وقيل يوزنها عشر مرات وقال مجاهد كانت في جبل
بني أمية واختلف منه حبل بحلوبها الآن مبني على الفتح معناه هذا الوقت وهو عبارة عن فصل ما بين الماضي
والمستقبل وجئت بالحق معناه عرفت حقيقة ما وصفت لنا [illegible] هذه الآية تعطي أن الذبح أصل
في البقر وإن نحرت أجزأ وقوله تعالى وما كادوا يفعلون عبارة عن تثبطهم في ذبحها وقلة مبادرتهم إلى أمر
الله تعالى وقال محمد بن كعب القرظي كان ذلك منهم لغلاء البقرة وقيل كان ذلك منهم خوف الفضيحة في أمر القاتل
وإذ قتلتم معناه تدافعتم قتل القتيل وفيها أي في النفس وقوله تعالى اضربوه ببعضها آية من الله تعالى
على يد موسى عليه السلام أمرهم أن يضربوا ببعض البقرة القتيل فيحيى ويخبر بقاتله فقيل ضرب بكذا وقيل ضربوا
فيحيى قال ابن عباس ذكر أن أمر القتيل وقع قبل جواز البحر وأنهم داموا في طلب البقرة أربعين سنة وقوله
تعالى كذلك يحيي الله الموتى الإشارة بهذه الآية إلى إحياء الموتى ودلالة على البعث ساذجة وظاهرها أنها
خطاب لبني إسرائيل حكى لمحمد صلى الله عليه وسلم ليعتبر به إلى يوم القيامة وحكى وذهب الطبري
إلى أنها خطاب لمعاصري النبي صلى الله عليه وسلم وأنها مقطوعة من قوله اضربوه ببعضها وروي أن
هذا القتيل لما حيي أخبر بقاتله عاد ميتا كما كان أولا وقوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك الآية
أي صلبت وجفت وهي عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان بآيات الله تعالى قال قتادة وغيره
المراد قلوب بني إسرائيل جميعا بمعاصيهم وما ركبوه بعد ذلك وأو لا يصح أن تكون هنا للشك فقيل هي بمعنى
الواو وقيل للإضراب وقيل للإبهام وقيل غير ذلك وقوله تعالى وإن من الحجارة الآية معذرة للحجارة
وتفضيل لها على قلوبهم قال قتادة عذر الله تعالى الحجارة ولم يعذر شقي بني آدم قلت وروي
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أربعة من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وطول الأمل والحرص
على الدنيا اه من الكوكب الدري لأبي العباس أحمد بن سعد قال الغزالي في المنهاج واعلم أن الذنب أوله قسوة
والحرص والعياذ بالله شؤم وشقوة وسواد القلب يكون من الذنب وعلامة سواد القلب أن لا تجد للذنوب
مفزعا ولا للطاعات موقعا ولا للموعظة منجعا اه وقيل في هبوط الحجارة تفيؤ ظلالها وقيل إن الله
تعالى يخلق في بعض الأحجار خشية وحياة يهبطها من علو تواضعا وقال مجاهد ما تردى حجر من رأس جبل
ولا تفجر نهر من حجر ولا خرج ماء منه إلا من خشية الله نزل بذلك القرآن وقال مثله ابن جريج وقوله
تعالى أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق الآية الخطاب للمؤمنين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن الأنصار
كان لهم حرص على إسلام اليهود للحلف والجوار الذي كان بينهم ومعنى هذا الخطاب التقرير على أمر فيه بعد
إذ سلف لأسلاف هؤلاء معاصي وهؤلاء على ذلكم وفي يأس البشر أمثالهم من حالة إلى حالة وذهب

ابن عباس

ابن عباس إلى أنهم عممهم ونسب إليهم أنما هو التأويل ولفظ التوراة باق وذهب جماعة من العلماء إلى أنهم بدلوا الألفاظ
من تلقائهم وأن ذلك ممكن في التوراة لأنهم استحفظوها وغير ممكن في القرآن لأن الله ضمن حفظه وعن ابن إسحاق
أن المراد بالتحريف هنا كلام نبيه من الشعب الذين سمعوا كلام الله تعالى مع موسى اه من مختصر الطبري وهذا احتجاج
إلى سند صحيح وقوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا الآية المعنى وهم أيضا إذا لقوا يفعلون هذا فكيف يطمع
في إيمانهم ويحتمل أن يكون هذا الكلام مستأنفا فيه كشف سرائرهم وورد في التفسير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخلن
علينا قصبة المدينة إلا مؤمن فقال كعب بن الأشرف وأشباهه اذهبوا وتجسسوا الأخبار ممن قد آمن بمحمد وقولوا لهم
آمنا واكفروا إذا رجعتم فنزلت هذه الآية وقال ابن عباس نزلت في المنافقين من اليهود وروي عنه أيضا أنها نزلت
في قوم من اليهود قالوا لبعض المؤمنين نحن نؤمن أنه نبي ولكن ليس إلينا وإنما هو إليكم خاصة فلما خلوا قال بعضهم
لم تقرون بنبوته وقال أبو العالية وقتادة أن بعض اليهود تكلم بما في التوراة من صفة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لهم كفرة الأحبار أتحدثونهم بما فتح الله عليكم أي عرفكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم فيحاجوكم من الحجة وغيره
ربكم معناه في الآخرة وقوله تعالى أفلا تعقلون قيل هو من قول الأحبار للأتباع وقيل هو خطاب من الله تعالى
للمؤمنين أي أفلا تعقلون أن بني إسرائيل لا يؤمنون وهم بهذه الأحوال ومنهم أميون هنا عبارة عن عامة اليهود
وجهلتهم أي أنهم لا يطمع في إيمانهم لما غمرهم من الضلال والأمي في اللغة الذي لا يكتب ولا يقرأ في كتاب نسب إلى الأم
إما لأنه بحال أمه من عدم الكتب لا بحال أبيه إذ النساء ليس من مشتغلهن الكتب قاله الطبري وإما لأنه بحال
ولدته أمه فيه لم ينتقل عنه والكتاب في التوراة ولا أماني جمع أمنية واختلف في معنى أماني فقالت
فرقة هي هنا من تمنى أي حدث معناه أن منهم من لا يكتب ولا يقرأ وإنما يقول بظنه شيئا سمعه فيتمنى
أنه من الكتاب وقال آخرون هي من تمنى إذا تلا ومنه قول الشاعر تمنى كتاب الله أول ليله وآخره لاقى حمام المقادر
فمعنى الآية أنهم لا يعلمون الكتاب إلا سماع شيء يتلى لا علم لهم بصحته وقال الطبري هي من تمنى الرجل إذا حدث بحديث
مختلق كذب أي لا يعلمون الكتاب إلا سماع أشياء مختلقة من أحبارهم يظنون أنها من الكتاب ص وإن هم إلا
يظنون إن نافية بمعنى ما اه وقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله
الآية قال الخليل الويل شدة الشر وهو مصدر لا فعل له ويجمع على ويلات والأحسن فيه إذا انفصل الرفع لأنه
يقتضي الوقوع ويصح النصب على معنى الدعاء أي ألزمه الله ويلا وويل وويح وويس تتقارب في المعنى وفرق بينها
قوم وروى سفيان وعطاء بن يسار أن الويل في هذه الآية واد يجري بفناء جهنم من صديد أهل النار وروى أبو سعيد
الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه واد في جهنم بين جبلين يهوي فيه الهاوي أربعين خريفا وروى عثمان بن عفان
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جبل من جبال النار والذين يكتبون هم الأحبار والرؤساء وبأيديهم قال ابن السراج

Copyright © King Saud University